173

وأما مدح الحجة فهو ما ذكرنا أولا وهو الأصل وهو الظاهر فيما ذكرنا وأما حمل المتقي
على من قد اتصف بالتقوى [تابعهم] وعليه فلا يرد كيف يتصف المتصف ويتحصل الى حصل
لأن المطلوب ابدا مستقبل وليس من لازمه النظر الى حصول مثله في الحال وقد ذكر
هذا السؤال في الكشاف وهو شهير وليس بوارد كما سمعت انما هو مثل
قولك صم غدا مثل ما صمت اليوم او صم غدا مع ... وانظر الى ما اتت عليه اليوم
اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته مع انه قد
فرغ من ذلك فهو كالواقع فإن قلت ما المراد بالمتقي وغيره من الأسماء
المشتقة حيث يراد الاتصاف بحسب الواقع في الخارج هل ما يصدق به الا
اسم الفرد الكامل اي من غلب عليه الوصف اذ الكامل الحقيقي كالمستحيل وقوعا من
غير المعصوم قلت هو مطلق ولا يحصر الا بدليل فلم يتم فيه ... يحكى
منا مستقي على الاطلاق وقد نص على ذلك في حديث قدسي في قوله تعالى أهل التقوى
وأهل المغفرة انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي شريك فإذا اتقيت ولم يجعل معي
شريك فانا اهل ان اغفر ما سوى ذلك رواه مرفوعا عن ابن عباس وابي
هريرة وابن عمر وانس اخرجه احمد والدارمي والترمذي وحسنه والنسائي
وابن ماجه والبزار وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عدي
والحاكم وصححه وابن مردويه بالفاظ متقاربة قوله تعالى والذين يؤمنون بما
انزل اليك هذا ان حمل على معنى ما ذكرنا في الآية الاولى فلا اشكال فيه وان
حمل على مؤمني اهل الكتاب فلا يصدق الا في النصارى الذين كانوا مسلمين على
الحق من دين عيسى عليه الصلوة والسلام الذين قالوا آمنا به انه الحق من ربنا
انا كنا من قبله مسلمين ونحوها واما اليهود فكلهم كفار فلا يصح التمثيل بعبد الله بن
سلام وغيره من مسلمة اليهود قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
لا يصح ان يكون التعريف للاستغراق لوجود الايمان كثيرا من جنس الكفار
ولا للعهد لعدم الدليل لا في اللفظ والمقام ولا في الرواية فتعين انه

لبعض

لبعض منهم او ان بعض الكفار شأنهم ذلك اي ان بعض الكفار شأنهم ذلك و
على هذا فلا يرد سؤال ان يكلفوا بان يؤمنوا بانهم لا يؤمنون وليس لذلك السؤال
مدخل في باب العلم بالدين ولكنه من وسوسة آثار الفلسفة او من البناء على ما لم
يدل عليه دليل كجعل العين هنا كما يراد بهم له في حق ابي لهب ولم يرد فيه ذلك الا
مشروطا كغيره من كل وعد ووعيد قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية المراد بالختم
ونحوه حالة تتعسر معها اليسرى وتتيسر العسرى بجعل صدره ضيقا حرجا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون جعلنا قلوبهم قاسية ونحو ذلك ولا مانع
من اسناد ذلك الى الله تعالى حقيقة للبلوى كأصل التكليف وخلق شهوة القبيح
وابليس وغير ذلك وقد اتفق الزمخشري واصحابه والآخذون من كتابه ليجردوا
فضله ... مثل البيضاوي و... واصحابه على ما ذكرنا من التفسير التفسير
فليت شعري علام اللجاج بعد ذلك ورد المجاز الى مراكز الجبر والاعتزال
في تلك المعارك قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا استشكل الكشاف
صحة المفاعلة لعدم صحة جواز الخدع على الله والانخداع وكذلك بعدم جواز
الخداع على المؤمنين وليس للاستشكال وجه صحيح لان الخدع كما فسره هو
ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه والاجهل ليقبح هذا وقد قال صلعم
الحرب خدعة وامر بالتخذيل عنه لذلك في قصة اليهود وقريش حتى تفرق جمعهم
وكان صلعم يوري في غزواته والقضايا في هذا المعنى وهي محمودة في مواضعها
فالمخادعة كسائر الافعال التي تعتريها الاحكام بحسب المقام وقريب من
هذا ما سيأتي في الاستهزاء ومنه في القرآن ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا ومنه التهكمات وهي اللعب واما قول موسى عليه الصلوة والسلام
حين قالوا له أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فلانه
في مقام تبليغ الاوامر فكيف يكون مستهزئا لانهم قالوا ذلك حين قال لهم

Copyright © King Saud University